فتاوى لغوية

وأهمها صحة جمع (مفعول) على (مفاعيل)

—((●))—

جاءني كتاب من الصديق الامير شكيب أرسلان وفيه ما نصه :

« يا أخي ! لفظة (اكتشف) لاتوجد في كتب اللغة أفرأيتها أنت في مكان ؟ ومثلها (احترم) بمعنى وقّر لم أجدها في المتون . ولكني وجدتها في كلام المولدين ومنهم صاحب البردة (أو يرجع الجار منهم غير محترم) فما قولك أنت ؟ ثم ان الجاحظ يجمع ميسور على (مياسير) فكيف يقولون : إن جمع مفعول على مفاعيل لا يجوز وان الشنقيطي اعترض على رفيق بك العظم في تسمية كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) . وقالوا إنها ألفاظ معدودة واردة في كلام العرب منها مجانين . فما رأيك في هذه المسألة ؟ قرأت في بعض الكتابات القديمة لفظة (مثبوت) بمعنى ثابت فهل مرّت بك في محل ؟ يوجد ألفاظ كهذه أي اسم مفعول من هذا الوزن والفعل مزيد لامجرد . الجرائد لاتبرح تقول (النُضوج) ولا يوجد نضوج من نضج . ويقولون (تكتّموا) ولا يوجد تكتم . وان كان يجوز فعلى معنى تظاهر بالكتمان . لا على معنى المبالغة في الكتم . فالمبالغة في الكتم هو التكتيم لا التكتم قال ابو الطيب: (مالي اكتّم حبّاً قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الامم) اه »

سألني الامير رأيي في هذه الكلمات الست . وقد رأيت ان أفترص سؤاله عنها فأُطبقها أو أُجري فيها تمريناً على (القرار) الذي كان نتيجةً لمقال (الكلمات غير القاموسية) المنشور في مجلد السنة الماضية (ص ٥٢١ و٥٧٧) فقد لخصنا في ذلك المقال آراء نحو عشرين عضواً من أعضاء المجمع العلمي بشأن هذه الكلمات التي لم تذكر في المعاجم المشهورة بعد ان قسمناها الى سبعة أصناف واستخرجنا من أجوبتهم زبدةً أو نتيجة يصح الركون اليها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتعويل عليها . وهاأناذا الآن أنظر في كلمات الامير وأعرضها على (القرار) الذي رضيته (أكثرية) الاعضاء العشرين . فما أجاز (القرار) قبوله من هذه الكلمات أعلنا قبوله واستعماله . وما رفضه (القرار) أعلنا رفضه وإهماله . ولا أظن الامير الا راضياً عن حكم الاكثرية في اللغة . كما اشتهر عنه انه يرضى به في السياسة .

﴿اكتشف﴾ جاء في كتب اللغة أن للاكتشاف معنى غير المعنى الذي يستعمله فيه الكتاب المعاصرون . فالاكتشاف في اللغة ان تبالغ المرأة في الكشف عن نفسها في خلوتها مع زوجها . فهو فعل لازم . أما اكتشف في استعمالنا اليوم فمتعد نقول اكتشف كولمبوس بلاد اميركا سنة كذا . واكتشف المخترع الفلاني البارود سنة كذا . واذا اعتبرنا لفظ (المرأة) في تفسير الاكتشاف قيداً غير لازم بل كما يقال اكتشفت المرأة لزوجها نقول اكتشف الرجلُ للخوض في النهر واكتشف المريض للطبيب . على معنى أنهما بالغا في حسر ثيابهما . وفي هذا الحسر ظهور ما كان خافياً — اذا اعتبرنا هذا كان قولنا اليوم (اكتشف) صحيحاً فصيحاً بشرط ان نستعمله لازماً قاصراً على فاعله فنقول (اكتشف البارودُ سنة كذا) برفع بارود على الفاعلية أي ان البارود ظهر سرّه للناس تمام الظهور بعد ان كان خافياً . وكذا (اكتشفت بلادُ اميركا) و (اكتشف سرُّ المسألة) وهكذا . ولكن لاأظن ان الناس اليوم يقدرون على هذا الاستعمال بعد ان فشا على لسانهم استعمال (اكتشف) متعدياً . وعلى هذا يكون فعل اكتشف المتعدي (مولداً) هُدي اليه المعاصرون بنابل من ذوقهم . فهو مثل (تفرّج) و(تنزه) و (احتار) و (خابر) وكلها من الصنف الرابع (من الاصناف السبعة للكلمات غير القاموسية) وهذا الصنف أفتى بجواز استعماله خمسة عشر عضواً من أعضاء المجمع وأنكر جوازه ثلاثة منهم . راجع مجلة المجمع (مجلد ١٢ ص ٥٣٠) فالفتوى إذن على استعمال فعل الاكتشاف .

﴿احترم﴾ فعل (اكتشف) لم يرد في المعاجم ولا في كلام بليغ ولذلك جعلناه من الصنف الرابع وهو المولد الذي أحدث الناس صيغته من مادة عربية ولا يعرفه الفصحاء أما (احترم) فليس من هذا الصنف بل من الصنف الثاني أعني الكلمات غير القاموسية التي جاءت في كلام فصحاء لايحتج باقوالهم مثل كلمة (بخيم) التي جاءت في كلام الشيخ اليازجي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكلمة (صدفة) في كلام الشيخ محمد عبده وهكذا فعل (احترم) فانه ورد في قصيدة الأبوصيري المشهورة :

(حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم)

وكلمات هذا الصنف مما أفتي بجواز استعماله خمسة عشر عضواً من أعضاء المجمع ايضاً وخالفهم ثلاثة من الاعضاء . على ان الحق ان يقال في (احترم) إنها كلمة قاموسية فصيحة دوّنها صاحب (المصباح) في مصباحه وان أغفلها غيره قال : (والحرمة المهابة وهذه اسم من الاحترام مثل الفرقة من الافتراق) وقوله هذا يكفي في اعتبارها قاموسية فصيحة وان كانت ذكرت في كلامه عرضاً واستطراداً لاقصداً ونصاً . ولعل صاحب أقرب الموارد انما دوّنها في قاموسه اعتماداً على عبارة المصباح مذ قال : احترمه هابه ومنه قولهم (لاتحترم فتحترم) أي لاتهب فتقع في الحرمان .

﴿ مثبوت ﴾ قال الامير انه قرأها في بعض الكتابات القديمة بمعنى ثابت . وقوله هذا لايجعل كلمة (مثبوت) صالحة للبحث عنها ما دمنا لم نعرف من هو الذي قالها ولا طريقة استعماله لها . اذ يمكن ان تكون وردت في كلام ذلك القديم مصحفة كما وردت مصحفة في (لسان العرب) في مادة (سرّ) (جزء ٦ ص ٢٦) فانه ذكر ان (مُسَرّ) بصيغة اسم المفعول وردت بمعنى (مسرور) في قول العرب (كل مجرٍ باخلاء مُسَرّ) أي مسرور مع ان فعل (أَسَرّ) المزيد لم يرد في كلام العرب وانما هم توهموا وجوده فاشتقوا منه (أسرّ فهو مُسَرّ) ثم ذكر صاحب لسان العرب مثالاً آخر لهذا التوهم وهو قولهم (مثبوت) على توهم وجود (نبته) ثلاثياً متعدياً وهو لم يرد في اللغة وانما ورد أنبته فهو مُنْبَت فمثبوت إذن شاذ . ومنه قول الشاعر :

(وبلد يُغضي على النعوت يغضي كإغضاء الروى المثبوت)

كذا أورد صاحب لسان العرب هذا البيت ولم يفسر غموضه . وليس هذا فقط بل ان كلمتي (مثبوت ونبته) وقعتا في نسخة (لسان العرب) محرفتين هكذا (مثبوت وثبته) أي بالثاء المثلثة بدل النون فلعل هاتين الكلمتين علقتا في ذهن الامير شكيب في بعض تصفحاته للسان العرب وظنهما مع الزمن مما جاء فيه مثبوت بمعنى ثابت . أو ان الامير رأى كلمة (مثبوت) في كتاب (فجر الاسلام) ص ١٩٤ لمؤلفه الاستاذ احمد أمين إذ قال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(وللحسن البصري أقوال كثيرة مثبوتة في كتب الادب) و (مثبوتة) محرفة وصوابه (مبثوثة) وهي كلمة شدّ ما استعملها مؤلف فجر الاسلام في كتابه . وبناءً على هذا لايجوز استعمال كلمة (مثبوت) بمعنى (ثابت) الا اذا عاد الامير فتذكر الكلام القديم الذي رآها فيه .

﴿النضوج﴾ بمعنى النضج من عثرات الأقلام بل (والاقلام) ايضاً فالواجب تصحيحها وتنبيه الناس اليها . إذ لم ترد في المعاجم ولا في كلام متقدمي الفصحاء ولا متأخريهم وغلطتهم الفاشية هذه تشبه غلطة أُخرى لهم لم تفشُ بعدُ وأخشى ان تفشو . وهي قولهم (خوارالنفس) أو (خوارالعزيمة) مكان خور والخوَر الضعف اما الخوار فصوت البقر . واذا عرضنا كلمة (النضوج) على الاصناف السبعة للكلمات غير القاموسية كانت من الصنف السابع أعني الكلمات التي تدور على أفواه العامة وقد ولعوا بها ولا يستعملها [1] الفصحاء بل يتحاشون النطق بها . وكلمات هذا الصنف مما منع أعضاء المجمع استعماله وكادوا يجمعون على رذله والتشاؤم به (راجع ما قالوه في مقال الكلمات القاموسية) .

﴿تكتم﴾ لم ترد في المعاجم كما قال الامير وقد شاع استعمالها في طبقة الخواص الذين يأنفون من استعمال كلمة (نضوج) ولذا جعلنا (نضوج) من كلمات الصنف السابع العامية التي يجب إهمالها . أما فعل (التكتم) فأرى ان نجعله من الصنف الرابع المولد الذي أفتى بجواز استعماله خمسة عشر من الأعضاء اي اكثريتهم كما مر في (اكتشف) . على ان هذه الاكثرية ربما مالت الى اطراح (تكتم) ما دام يوجد في الفصيح فعل (كتّم) فهو ينوب منابه ولا يكون ثمة حاجة اليه .

---

(١) قرأنا أخيراً للاستاذ طه حسين مقالاً في المقارنة بين الشاعرين الأشهرين حافظ ابراهيم واحمد شوقي نشره في العدد الاخير من مجلة (الهلال) ورأيناه فيه يستعمل كلمة (النضوج) إذ قال : « تقليد حافظ يستحيل الى نضوج غريب وقوة بارعة الخ » فان نبهه الى سوء استعمال كلمة (النضوج) منبه ورجع عنها كان بها . وبقينا على حكمنا من ان (النضوج) كلمة عامية مبتذلة . وان أصرّ الاستاذ على استعمالها تغير إذذاك وجه المسألة وتنتقل كلمة (النضوج) من الصنف السابع (العامي) الواجب الإطراح الى الصنف الرابع (المولّد) الذي تتكلم به الخواص ويكون له حكم هذا الصنف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ مياسير ومشاهير ﴾ هاتان الكلمتان تدخلان تحت بحث عام وهو (جمع مفعول على مفاعيل) هل يصح هذا الجمع ؟ وهل هو مطرد ومقيس او لا ؟ وقد أخّرنا الكلام على تينك الكلمتين لطول هذا البحث وخطورة أمره ولتكرر الجدل فيه بين طائفةٍ من كبار كتابنا المعاصرين . ويمكن تلخيص هذا البحث بما يلي :

ما كان على وزن مفعول من الكلمات اذا كان صفة لا اسماً جُمع جمع تصحيح (أي جمع مذكر سالم أومؤنث سالم) ففي القرآن (مسؤولون مبعوثون مجموعون محرومون . ملعونين ملومين مسبوقين) . وهل جمعها كذلك واجب بحيث لا يجوز جمعها على مفاعيل ؟ الظاهر من أقوال اكثر النحاة أنه لايجوز : فابن هشام يقول: (يمتنع مضروب من التكسير) أي ان ما كان على وزن مضروب يمتنع ان يقال في جمعه مضاريب بل مضروبون . ومثله الزمخشري فقد قال : (يُستغنى في مفعول بالتصحيح عن التكسير) ومثلهما ابن الحاجب والرضي فقد قالا (باب مفعول التصحيح) أي كل ما كان على وزن مفعول فبابه ان يجمع جمع تصحيح لا تكسير .

واذا نحن أوردنا على القائلين بهذا — كلمات وردت جموع تكسير لمفعول — أجابوا عنها على هذا الترتيب :

﴿ مجذوب مجاذيب ﴾ يجاب عنها بانها من كلام الفقهاء وأقوالهم أو اصطلاحاتهم ليست حجة في اللغة ولا تُنقض بها قاعدة مقررة .

﴿ مكتوب مكاتيب . محبوس محابيس . مسجون مساجين . مشنوق مشانيق . منحوس مناحيس . موضوع مواضيع . ومجموع مجاميع ﴾ : يجاب عن هذه ايضاً بانها كلمات مولدة لم ترد في المعاجم ولا في كلام الفصحاء المتقدمين ولا تصلح ان تكون حجة .

﴿ مفاطير ﴾ هذه الكلمة ليست مما نحن فيه إذ هي جمع مفطِر بكسر الطاء لا مفطور . وأصلها مفاطِر أشبعت كسرتها فصارت «مفاطير» .

﴿ مناكير ﴾ وهذه ايضاً مثلها جمع منكَر بفتح الكاف لا منكور وأشبعت الكسرة في الجمع .

﴿ مياسير ﴾ هي جمع (مومر) لا ميسور . وقيل يصح ان تكون جمعاً لميسور ايضاً . ومهما يكن فلا دليل فيها على صحة جمع مفعول على مفاعيل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ مشابيب ﴾ الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم (الى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب) هذه ايضاً لا دليل فيها إذ ورد الحديث برواية ثانية أشار اليها صاحب النهاية وهي (الأرواع الاشبّاء) بتشديد الباء جمعاً لشبيب بمعنى المشبوب . وهو الابيض اللون الحسن المنظر . والدليل اذا طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال .

﴿ مقادير ﴾ ليست جمعاً لمقدور بل لم ترد كلمة (مقدور) في اللغة ولم يذكرها صاحب التاج واقتصر على قوله « والامور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره وأقداره ومقاديره » اه وروى المبرد في كامله لبعض الشعراء يهجو :

(اذا عُيّروا قالوا مقادير قدرت وما العار الاّ ما تجرّ المقادر[1])

واذا لم تكن (مقادير) جمعاً لمقدور كانت جمعاً لمقدار قال ابن دريد :

(لا تسألني واسأل المقدار هل يعصم منه وَزَرٌ أو مُدّرا)

فتكون النتيجة ان جميع هذه الكلمات الثلاث عشرة التي يخيّل انها جمع لمفعول لا شاهد فيها على جواز هذا الجمع ولا يصح ان تنتقض بها القاعدة التي قررها النحاة من ان مفعول لا يجمع على مفاعيل .

﴿ مشهور مشاهير ﴾ يقولون في تزييفها إن علماء اللغة لم يذكروا في معاجمهم ان مشهور تجمع على مشاهير فلا يجوز استعمالها عملاً بقاعدة النحاة المذكورة . فاذا رددنا عليهم بان هذا الجمع اذا لم يدوّنه علماء اللغة في معاجمهم نصاً فقد استعملوه هم أنفسهم في كلامهم عرضاً : فقد استعملها (ابو زيد الانصاري) صاحب (النوادر في اللغة) ونطق بها (الزبيدي) شارح القاموس . و (الفيومي) صاحب المصباح . و (السيوطي) مؤلف المزهر . و (الميداني) جامع أمثال العرب . فيقول المتمسك بالقاعدة النحوية : ان نطق هؤلاء بتلك الكلمة واستعمالهم لها لا يفيد شيئاً مهما كثروا وعظم قدرهم لان استعمالهم لها خرق للقاعدة التي اتفق النحاة عليها وليسوا بمعصومين من الخطأ .

﴿ ملاعين مجانين ميامين مشائيم مناكيد ملاقيح مضامين مكاسير مجاهيل مماليك

(١) (المقادر) كذا رأيتها بالدال المهملة ولعل صوابها (المقاذر) بالذال المعجمة ويكون أراد الشاعر ان أقذار العيوب وأدران النقائص هي التي تجلب العار فما كان لهؤلاء المهجوين ان يعتذروا بالاقدار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مراجيع ﷺ هذه الكلمات الاحدى عشرة ذكرتها المعاجم ووردت في الاحاديث الشريفة وكلام الفصحاء . ولا ينبغي أن يقع في جواز استعمالها نزاع .

فيقول المعارضون حقاً لانزاع فيها ولا في جواز استعمالها . ولكن لايجوز ان يقاس عليها غيرها كمشاهير ومكاتيب ومواضيع كل ذلك لتبقى قاعدة النحاة مطردة .

فيضيق حينئذ الصدر . ويفدح الأمر . ولانجد لنا ملجأ الا سيبويه . أحسن الله اليه . فنسمعه يقول في (كتابه) المشهور ماملخصه (ومضروب : تقول في جمعه مضروبون غيرانهم قالوا ملاعين ومكاسير ومشائيم) الى ان قال : (فأما مجرى الكلام الاكثر ان يجمع مضروب بالواو والنون) .

فيمكننا ان نستنتج من كلام سيبويه هذا أموراً :

(١) — ان الأفصح في جمع مفعول مفعولون لأنه هو وحده المستعمل في القرآن الكريم .

(٢) — ان عبارة سيبويه السابقة وورود احد عشر كلمة جمعت على مفاعيل يسوغ لنا ان نجمع مفعول على مفاعيل أحياناً مع الاعتراف بان هذا الجمع المكسر أقل فصاحةً واستعمالاً من ذلك الجمع المصحح . واذا كان الكوفيون يرون ورود كلمة واحدة عن أهل اللسان كافياً لأن نضرب على غرارها كلمات — فالبصريون جديرون بان يروا هذه الكثرة في الكلمات المذكورة كافية لتقرير القاعدة والقياس عليها .

(٣) — ان كبار علماء اللغة (الانصاري والميداني والفيومي والسيوطي والزبيدي) أرادوا ان يكونوا لنا إماماً في هذا القياس والاستعمال : فجمعوا (مشهوراً) على (مشاهير) وان لم يكن هذا الجمع مما عرفه أهل اللسان ولادوّنه علماء المعاجم — فعلوا ذلك لتشجيعنا على الاقتداء بهم والسير على أثرهم : فجمعنا مكتوب على مكاتيب . وموضوع على مواضيع . ومحبوس على محابيس الى آخر الكلمات السبع المذكورة آنفاً .

(٤) — مهما عارضونا في جعل جمع مفعول على مفاعيل مقيساً ولم يسمحوا لنا أن نجمع مكتوب على مكاتيب الخ بداعي ان مثل هذا ليس من شأننا ولايجوز لأمثالنا إبطال قاعدة قديمة . كما لايجوز لنا تقرير قاعدة جديدة . اذا قالوا هذا — ورأينا مجمعنا العلمي لم يقرر بعدُ شيئاً في هذا المعنى — لايمكنهم أن يمنعونا عن العمل بما قرره أعضاء المجمع في تجويز استعمال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلمة (مشاهير) التي ينطبق عليها ماتقرر في الصنف الثاني من الكلمات غير القاموسية وهو الكلمات التي وردت في كلام الفصحاء المتقدمين . ولاريب ان كلمة (مشاهير) وردت في كلام ابي زيد[١] الانصاري الذي كان سيبويه اذا قال : (حدثني من أثق بعربيته) أراد به أبازيد هذا . ورجل يثق سيبويه بعربيته ينبغي ان نثق نحن بعروبة كلمة (مشاهير) اذا جاءت في كلامه . ويؤيد أبا زيد في هذا الباب الميداني[٢] صاحب مجمع الأمثال . والفيومي[٣] صاحب المصباح والسيوطي[٤] صاحب المزهر والزبيدي[٥] شارح القاموس . وكلهم من أئمة اللغة والتصنيف فيها وكفى بهم حجة .

وخلاصة ما يقال في هذا البحث ان :

(اكتشف) كلمة مولدة يجوز استعمالها عملاً برأي خمسة عشر من علماء اللغة والادب المعاصرين .

(احترم) كلمة قاموسية فصيحة يجب استعمالها كسائر الكلمات الفصيحة .

(مثبوت) بمعنى ثابت لايجوز استعمالها لعدم العلم بقائلها .

(نضوج) كلمة عامية يجب اطّراحها مذ الساعة .

(تكتم) كلمة مولدة يجوز استعمالها بقلةٍ : وذلك لإمكان ان تقوم مقامها كلمة (كتّم) بالتشديد .

(مياسير) كلمة فصيحة لان ارباب المعاجم نصوا على انها جمع موسر فيجوز استعمالها بلا نكير .

(مشاهير) يجوز استعمالها اقتداءً بمن استعملها من أئمة اللغة والأدب .

---

(١) توفي سنة ٢١٥ هـ وعبارته هي : « اذا جاوزتَ المشاهير من الافعال التي يأتي ماضيها على فعَل الخ » نقل هذا عنه المجد الفيروزابادي في خطبة القاموس .

(٢) توفي سنة ٥١٨ هـ قال في كتابه مجمع الامثال « وهذا المثل من مشاهير أمثال العرب » .

(٣) توفي سنة ٧٧٠ هـ قال في مادة (ن ج س) « ومشاهير الكتب ساكتة عنه » .

(٤) توفي سنة ٩١١ هـ قال في الكنز المدفون « ذكر مشاهير المعبّرين » .

(٥) توفي سنة ٢٠٥ هـ قال في مادة (ق ب) « ولم يذكره ارباب الدواوين المشاهير » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(جمع مفعول على مفاعيل) يحتاج جوازه الى (قرار) من مجمع لغوي أو الى نص صريح لاحد علماء اللغة يدل على جوازه .

وقبل تقديم هذا المقال للطابع ظفرت بنص ارجو أن يكون هو المَقنَع . والشاهد المتوقع : ففي (اللسان) و (التاج) في مادة (صرع) قال الازهري : الصريع القضيب يسقط من شجر البشام وصُرِعَ الشجر قطع وطرح ثم قالا ما نصه وقول لبيد :

محفوفة وسط اليراع يُظلها منهـا مصارع غابة وقيامها

المصارع جمع مصروع من القُضُب . يقول : منها مصروع ومنها قائم والقياس مصاريع اه .

فلم يبق للمعارضين الا ان يقولوا : ان هذا القول (بقياس جمع مفعول على مفاعيل) هو فتوى علماء اللغة . أما علماء النحو فقد أفتوا بعدم القياس .

ونقول ان علماء النحو انما بنوا قواعدهم على تتبع علماء اللغة للنصوص واستقرائهم للجزئيات . فاللغويون هم حملة اللغة . ونقلة نصوصها . أما النحاة فمخرّجو مسائلهـا ومستنبطو فروعهـا . فالاولون هم الاصل الجدير بالاعتماد . ولايخفى أنه مع وجود النص لا عبرة بالاجتهاد .

هذا أيها الأخ الأمير رأيي أعرضه عليك . فإن أعجبك فحواه . والاّ فالسلّة مأواه .

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net